الرد عَلَى عقيدة (الكارما)

في

الفلسفة الهندوسية الباطنية

إعداد

د. أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

☜ كلمة: (**كارما**) يراد بها: قانون جزاء الأعمال، فالإنسان في الهندوسية إن كان صالحًا في دورة من دورات حياته، فإنه سيلقىٰ جزاء ذلك في الدورة التالية، وإذا كان فاسدًا فإنه سيلقىٰ جزاء ذلك في الدورة الَّتِي بعدها.

☜ فـ(**الكارما**) تعني:

١- لكل عمل جزاء إِمَّا في الدنيا، وَإِمَّا في دورة تالية للحياة عندهم، وهو ما يزعمون أنه (**تناسخ الأرواح**).

٢- أن هٰذَا يعني عندهم بقاء الدنيا وإنكار البعث.

☜ قال ول ديورانت في كتابه [**قصة الحضارة** (٣/ ١/ ٢١٦ – ٢١٥)]: (إن الحياة لدىٰ الهندوس لا يمكن فهمها إِلَّا عَلَىٰ افتراض أن كل مرحلة من مراحل وجود النَّفْس تعاني العذاب أو تتمتع بالثواب جزاء وفاقًا، لما وقع من النَّفْس في حياة ماضية من رذيلة أو فضيلة؛ إذ يستحيل عَلَىٰ فعل صغير أو كبير، خير أو شرير، أن يمضي بغير أثر؛ إن كل شيء لَا بُدَّ له من أثر يظهر ذات يوم، ذلك هو قانون (**كارما**) ومعناها: قانون الفعل – أو قانون السَّبَبِيَّة في دنيا الأرواح؛ فإذا قام إنسان العدل، وكان رحيمًا

دون أن يقترف خطيئة، فيستحيل أن يجيء جزاؤه في مرحلة واحدة فانية من مراحل الحياة، بل يمتد نطاقه إِلَىٰ عديد من الحياة، يولد فيها ليكون ذا مكانة أعلىٰ وحظ أوفر، لو ظل عَلَىٰ فضيلته الأولىٰ؛ أما إن عاش حياته عيش الرذيلة، أعيدت ولادته في حياة تالية منبوذًا أو ابن عرس أو كلبًا).

* يتفق الهندوس جميعًا أن الإله (**براهمن**) لا يستطيع أن يغير من قانون كارما شيئًا، وَإِنَّمَا له التوجيه.

الرد عَلَى عقيدة (كارما):

❶ الكارما مخالف للفطرة السليمة؛ لأن الإنسان خطاء، والغلط مركوز فيه، فماذا يصنع الإنسان لينجو من المعاصي والذنوب؟ فنفس الإنسان كجسده، كلاهما يحتاج إِلَىٰ تطهير دائم، فكيف يحقق هٰذَا التكفير، مع أن الإنسان في حياته -كما يقولون- لا يخلو عن ارتكاب الذنوب؟

❷ زعم الهندوس أن قانون كارما هو الَّذِي يعمل في الإنسان لا يقبل منهم؛ لأنه لَا بُدَّ له من منفذ ينفذه، فيجازي عليه، وهم ملاحدة، لا يثبتون ربًّا خالقًا قادرًا متصرفًا في خلقه بما يشاء وفق علمه وحكمته.

❸ عقيدة كارما تنكر أفعال الرَّبّ وتعطيله عن أعماله، فيزعمون أن كارما لا يستطيع الإله تغييرها؛ لأنه إذا كان لا يستطيع تغييرها فمن الَّذِي وضعها؟ وكيف يكون إلهًا وهو عاجز عن التَّصَرُّف؟! فَهٰذَا هو الإلحاد الصريح.

❹ من مفاسد الكارما: أنها أدت لعقيدة تناسخ الأرواح، حيث قالوا: إن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فألجأ الهندوس ذلك إِلَىٰ إيجاد عقيدة التناسخ حَتَّىٰ لا يفر الإنسان من جزاء أعماله، والتناسخ لدىٰ الهندوس: رجوع الروح بعد خروجها من جسم إِلَىٰ جسم آخر حسب الأعمال، فروح الإنسان تنتقل من جسمه إِلَىٰ جسم الحيوان والحشات، وبالعكس، فإذا حدث الموت للإنسان، افنصل الروح عن البدن الأرضي، وانطلق إيل عالم آخر، يبقىٰ فيه، ثُمَّ يعود هٰذَا الكائن مسوقًا بالميول الذاتية والأعمال السابقة (**الكارما**) إِلَىٰ الحياة الدنيا، ليتقمص جسدًا جديدًا لمولود جديد، ويبدأ دورة جديدة من دورات الحياة في إنسان أو حيوان، فيسعد ويشقىٰ بحسب ما قدم من عمل في حياته السابقة.

انظر: **أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد شلبي (ص: ٦٣)**.

✍ **وترتب عَلَىٰ ذلك:** أن الهندوس يحرقون أجساد أماتهم لاعتقادهم أن الروح تتقمص جسمًا جديدًا؛ مِمَّا أدَّىٰ بهم لإنهاء هٰذِه المعاناة للاتحاد مع اَلْمُطْلَق أو الروح الأعلى للوصول لدرجة النيرفانا (**الاندماج مع المصدر الأعلىٰ**) (**وحدة الوجود**).

✍ **أقول:**

والخلاصة: أن الكارما عقيدة كفرية هندوسية خطيرة.

✍ كتبه/

د. أيمن بن سعود العنقري.

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض.